سلسلة السيرة النبوية



رحمة للعالمين

إعداد/أحمد حسن عرابى

رسوم/ عطية الزهيـرى

رقم الإيداع: ١٨٨٨١/٢٠٠٥

كان من عادة النبى ﷺ رد السلام على من يسلم عليه بغض النظر عن الذى يلقي السلام، وفى يوم من الأيام مر جماعة من اليهود على رسول الله ﷺ وقالوا: له السام عليك وهذا ليس سلامًا بل دعاء بالموت، فسمعت عائشة رضي الله تعالى عنها كلام اليهود فغضبت وقالت: السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم، فلما سمعها رسول الله ﷺ قال لها: "مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف أو الفحش"، فقالت: لم تسمع ما قالوا؟ فقال: "أولم تسمعي ما قلت؟" قلت لهم: "وعليكم" أي رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في.



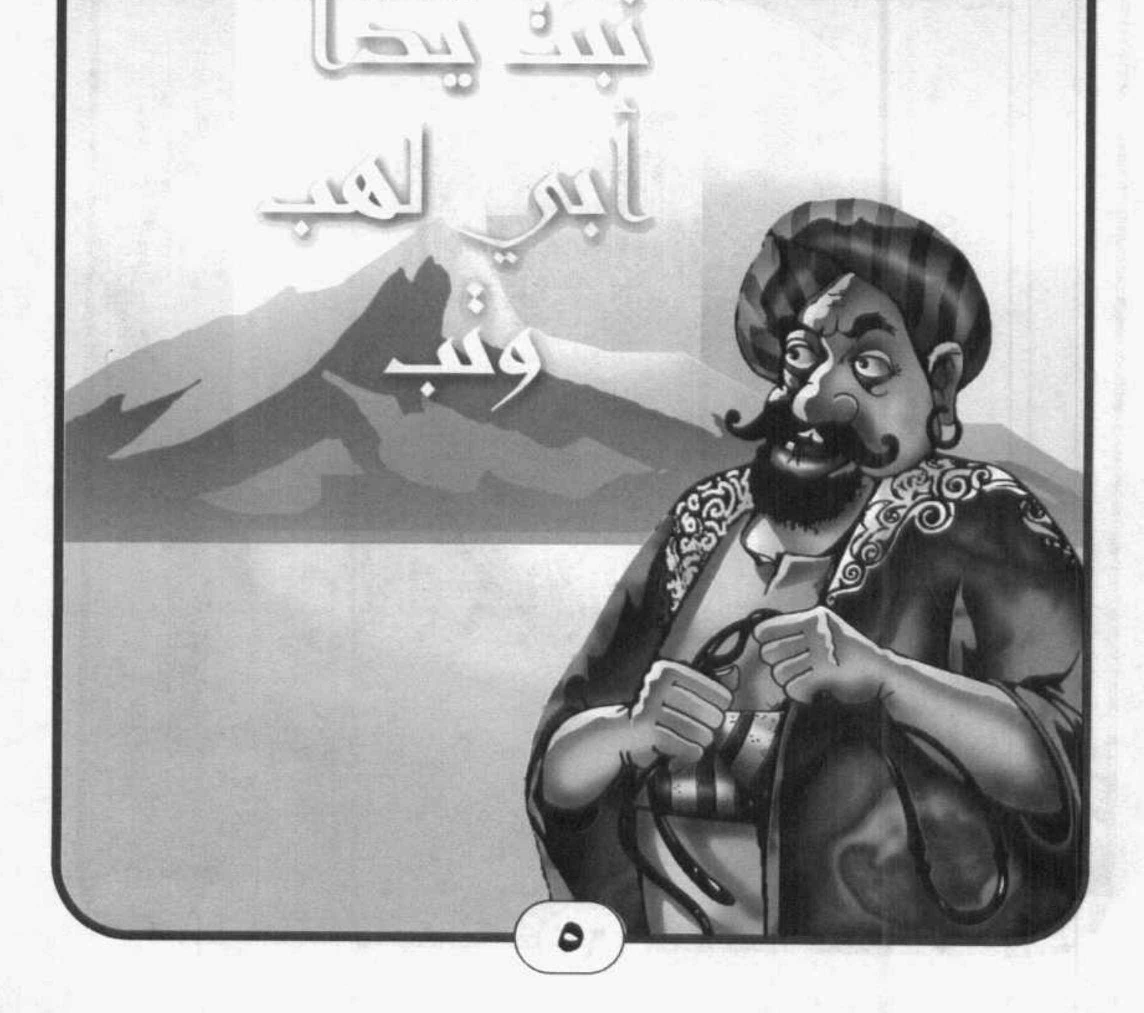
مات زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول فذهب النبى ﷺ ليصلى عليه وقبل أن يصلى النبى ﷺ وقف عمر رضى الله عنه أمام النبى وقال له: يا رسول الله أتصلي عليه وقد كان يسبك ويؤذيك، ومع ذلك تبسم رسول الله ﷺ وقال: إن ربى خيرني بين الاستغفار له أو عدم الاستغفار له فاخترت الاستغفار له، ولو أعلم أني إن زدت على سبعين استغفار فغفر له لزدت عليها ثم صلى عليه رسول الله ﷺ وانصرف، فلم يمض إلا يسيرا حتى نزل قول الله تعالى: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ .



كان فى المدينة غلام من اليهود يحب أن يخدم النبى ﷺ وفى يوم من الأيام لم يحضر الغلام كعادته لخدمة النبى، فلما سأل عنه النبى ﷺ علم أنه مريض، فلم يمنع النبى مصالحة وعداء اليهود من زيارة الغلام، فذهب النبى ﷺ لزيارته ثم جلس عند رأس الغلام، وعرف عن طريق الوحى أن الغلام سوف يموت فى هذا المرض، فقال ﷺ له: "أسلم" أي قل: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فخاف الغلام من أبيه اليهودي، فنظر إلى أبيه، فقال له أبوه: أطع أبا القاسم، فأسلم الغلام لله، ثم مات، فخرج النبيﷺ وهو يقول: "الحمد لله الذي أنقذه من النار".



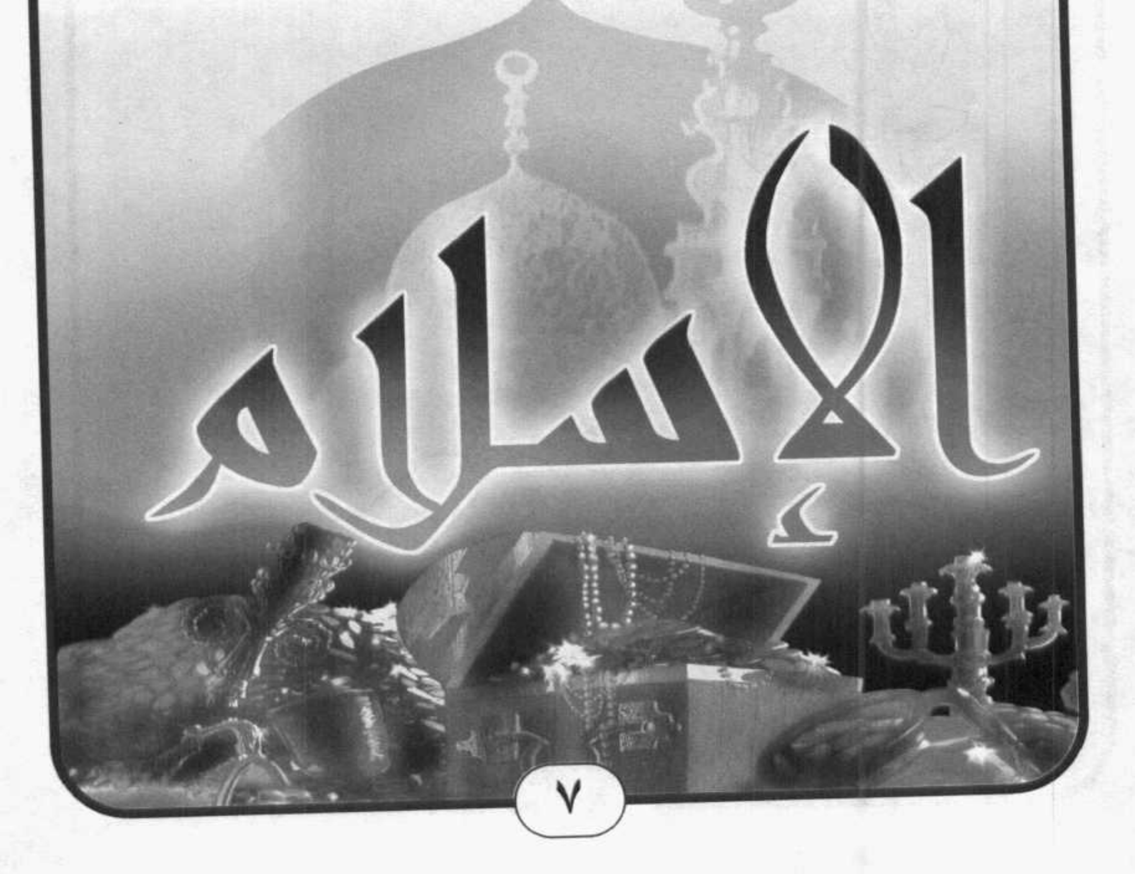
كان النبى ﷺ حريصا على إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولذا لما نزل قول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ خرج رسول الله ﷺ إلى أهل مكة، ثم صعد إلى مكان يسمي الصفا، وظل ينادي على أهل مكة، فاجتمع له عدد كبير من أهل مكة، فقال لهم النبى ﷺ : "لو قلت لكم إن خيلا تخرج من هذا الجبل أكنتم مصدقي؟" قالوا: نعم نصدقك، فما جربنا عليك كذبا، فقال ﷺ : "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"، فقال عمه أبو لهب: تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا، ثم انصرف، ولكن الله تعالى لم يترك إهانة نبيه، فانزل الله تعالى قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.



كان النبى ﷺ يحب عمه أبا طالب وكان حريصًا على إسلامه، ولذلك لما مرض أبا طالب ذهب إليه رسول الله ﷺ ليعوده، فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال رسول الله لأبي طالب: "قل لا إله إلا الله"، فقال أبو جهل: يا أبا طالب أتترك ملة أجدادك؟ وظل رسول الله ﷺ يعرض على أبى طالب الإسلام، ولكن أبا طالب لم يسلم، وقال: بل ملة عبد المطلب، ثم مات أبو طالب، فحزن النبى ﷺ وقال: والله لأستغفرن لك، ولكن الله تعالى نهي عن الاستغفار للمشركين، وأنزل الله في أبي طالب قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.



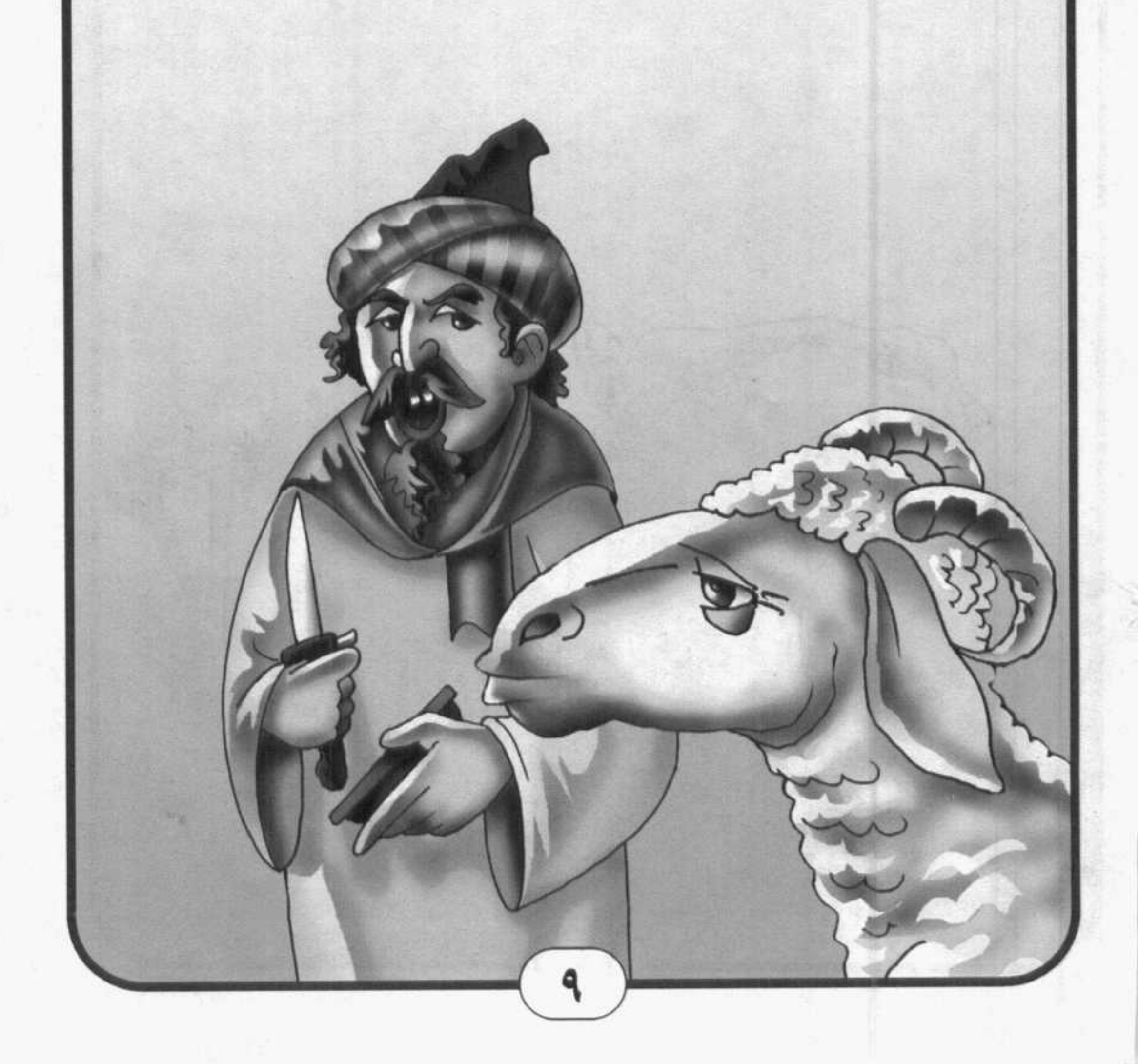
كان عدي بن حاتم من أشد الناس كراهية للنبى ﷺ، ولذلك لما انتشر الإسلام فى المدينة هرب عدي، ولكنه بعد فترة من الزمن قال لنفسه: لآتين هذا الرجل يعنى النبى ﷺ، فإن كان صادقاً عرفته، وإن كان كاذباً عرفته. فقدم عدي إلى المدينة، فلما دخل إلى النبى ﷺ قال له النبى: "يا عدي أسلم تسلم، يمنعك أن تسلم فقر المسلمين وضعفهم الآن"، فقال عدي: نعم. فقال: "سيأتى يوم تخرج المرأة فيه من بلاد الحيرة حتى تطوف بالبيت بلا خوف، وتفتح كنوز كسرى، وسوف يخرج الرجل الصدقة من ماله فلا يجد من يقبلها"، فاسلم عدي، ثم قال بعد فترة من الزمن: رأيت المرأة تخرج من الحيرة حتى مكة غير خائفة، ورأيت كنوز كسرى.



بلـغ مـن رحمـة الرسـول ﷺ بالبهـائم أنـه كـان لا يفـرق بـين الطيـور الصغـيرة وأمهاتهـا، ففـي يـوم مـن الأيـام كـان النبـي ﷺ فـي سـفر مـع الصحابة، فوجد الصحابة حُمَّرة (طـائرًا مثـل العصفور) ومعهـا فرخـان صغيران، فأخذ الصحابة الفراخ الصغيرة من العش فى غياب الأم، فلما عادت الأم ولم تجد صغارها ذهبت إلى مكان الصحابة، وأخذت ترفرف بجناحيها بشدة، ثم ذهبت إلى النبى ﷺ، وكأنها تشتكي إليه.. ففهم النبي ﷺ مـا تقصد إليـه الحمرة، فقـال: "مـن فجـع هـذه بولـدها؟ ردوا ولـدها إليها"، ففعل الصحابة، وردوا الفراخ إلى أمها.



فى يوم من الأيام وبينما كان النبى ﷺ يتفقد أحوال أصحابه رأى رجلا أنام شاة على الأرض يريد ذبحها، ثم رأى النبى ﷺ الرجل يحد السكين التى سيذبح بها الشاة أمامها، فقال النبي ﷺ: "أتريد أن تميتها موتتان؟"، ثم أمر النبى ﷺ الرجل أن يحد السكين بعيدا عن عين الشاة.



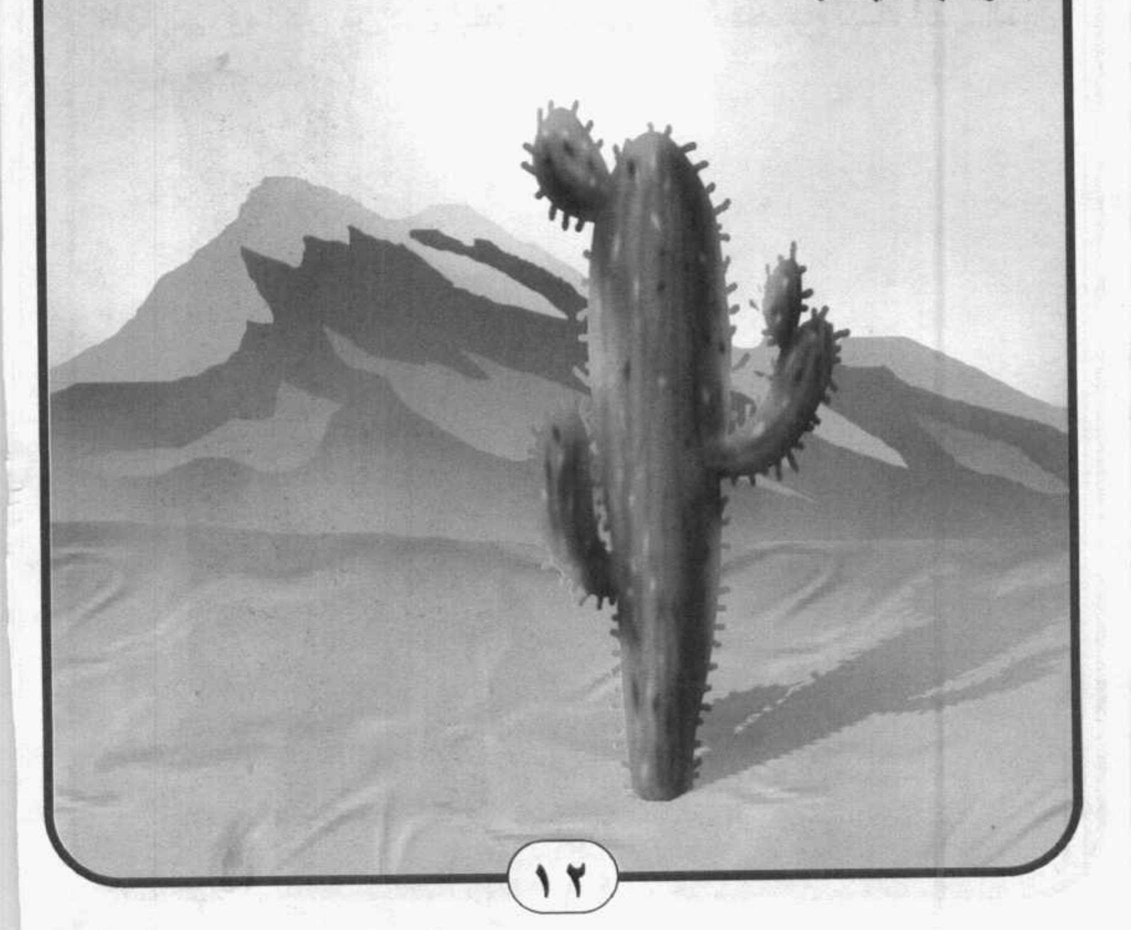
من رحمة الرسول ﷺ بالحيوان أنه كان يأمر بعدم تحميل البهائم ما لا تُطيق، فذات يوم دخل النبي ﷺ بستانًا لرجل من الأنصار، فوجد جملا، فلما رأى الجملُ النبي ﷺ حنَّ، وانهمرت الدموع من عينيه، فذهب النبي ﷺ إلى الجمل، ومسح على رأسه، فسكت الجمل، ثم سأل النبى ﷺ عن صاحب الجمل، فجاء رجل من الأنصار، وقال: أنا صاحبه يا رسول الله. فقال له النبى ﷺ: "اتقي الله في هذه البهيمة التي ملَّكك الله إياها؛ فإنه شكا إلى أنك تُجيعه وتُدئبه (تتعبه وترهقه)"



أسر الصحابة فى أحد المعارك رجلا اسمه "ثمامة" وكان ثمامة سيدا فى قومه، وفى الصباح خرج النبى ﷺ للمسجد، فوجده مربوطا بسارية المسجد، فقال ﷺ: ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال ثمامة: عندي يا محمد خير، إن تقتلني تقتل ذا دم، أي هناك من يطلب ثأري منكم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فاطلب ما تريده، فقال رسول الله ﷺ: "أطلقوا ثمامة"، فخرج ثمامة بعيدا عن المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال للنبى ﷺ: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك عبده ورسوله، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحسن الوجوه كلها إليّ، وما كان من دين أبغض إليّ من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إليّ.



ذات يوم طلبت عائشة من النبي ﷺ أن يحكي لها أشد يوم مر عليه، فقال النبى ﷺ: "لقد لقيت من قريش ما لقيت، ففي يوم العقبة، عرضت الإسلام عليهم، فلم يقبل أحد منى الإسلام، فانطلقت وأنا مهموم، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت إليها، فإذا فيها جبريل. فقال لى: إن الله قد سمع قول قومك لك، وردهم عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت. فقال ملك الجبال: يا محمد إن الله قد بعثني إليك لتأمرني بأمرك، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين (جبلان بمكة). فقال الرسول ﷺ: "بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، ولا يشرك به شيئًا".



جلس عمير بن وهب مع صفوان، فقال عمير: والله لولا دَيْنٌ علي لقتلت محمدا، فقال صفوان: عليّ دينك فانطلق عمير إلى المدينة، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: "ما جاء بك؟" فقال عمير: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه. فقال النبي ﷺ: "بل قعدت أنت وصفوان في الحجر ثم قلت: لولا دينٌ عليّ لخرجت حتى أقتل محمدًا"، فقال عمير: أشهد أنك رسول الله، هذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، فقال رسول الله ﷺ: "فقهوا أخاكم في دينه، وأطلقوا أسيره"، ففعلوا



فتح النبى ﷺ مكة المكرمة البلد الذى أخرج منه، ونال فيه من العذاب والاضطهاد ما نال، ومع ذلك جمع النبى ﷺ أهل مكة قرب الكعبة وهم ينتظرون حكم الرسول ﷺ فيهم، فقال: "يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟" فقالوا: خيرًا أخٌ كريمٌ وابن أخ كريم، فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، وهكذا أصدر النبى ﷺ عفوًا عامًّا رغم أنواع الأذى التي ألحقوها به ﷺ ودعوته.



لما مات أبو طالب عم النبى ﷺ تعرضت قريش لرسول الله ﷺ بكثير من الأذى، ففي يوم من الأيام قابل سفيه من سفهاء قريش النبى ﷺ فى الطريق فنثر على رأسه ترابًا، فتركه النبى ودخل بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته، وظلت تغسل التراب عن رأسه وهي تبكى، ولكن الرسول الله ﷺ ظل يقول لها: "لا تبكى يا بنية، فإن الله مانع أباك".



قال أبو جهل للمشركين يومًا: لأجلسن لمحمد بحجر، فإذا سجد في صلاته ضربت به رأسه، وفي الصباح خرج رسول الله ﷺ من بيته إلى الكعبة ليصلي، فلما سجد رسول الله ﷺ أمسك أبو جهل الحجر، ثم ذهب إلى النبى، فلما اقترب من النبى رجع مرعوبًا، وألقى الحجر من يده، فقال المشركين له: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه لأضربه فلما اقتربت منه رأيت جملا ضخمًا، والله ما رأيت مثله، وكاد الجمل أن يأكلنى.

